

من صميم الحياة :

## وحي الشيطان ... !

الأستاذ على الطنطاوى

—•••••—

[ على أرباب الأفلام أن يوقفوا النيام وليس عليهم أن يحبوا الموت . . ] على

وهذه ( أيتها ) قصة من قصص الحياة ، ( ألقتها )  
( مثلثها ) على مسرحها ، وهى قصة واقعة أعرف زمانها  
ومكانها وأشخاصها ، ولكنى لن أصف شيئاً من ذلك ولا أشير  
إليه ، لأنى لا أريد أن أسوء أحداً ولا أن أعرض به ، إن أريد  
إلا الإصلاح ما استطعت ، وما فى التمريض بالناس نفع للقراء ولا لى  
وما أكتب تاريخاً ، إنما أسرد قصة ...

\*\*\*

وقعت هذه القصة فى بلد من بلدان هذا الشرق العربى الذى  
يقف اليوم حائراً ، يجمع الطرق ، لا يدري أين يسلك ولا إلى  
أين يتجه ، والذئب يبيت غيشة تحكى الثوب المرقع ، فيها شيء  
من الجاهلية وشيء من العصور الإسلامية الأولى ، وشيء من  
عصر الانحطاط ، وشيء من فرنسا ومن انكلترا ومن روسيا  
ولكنه لا يكاد يأخذ من كل ( شيء ) إلا أسوأ ما فيه .

وكان مما أخذ أهل ذلك البلد عن أمريكا ، أنهم عملوا من  
بناتهم فى المدارس مثل المجندات فيها ، وما جندت أمريكا  
المجندات فى هذه الحرب إلا ( للترفيه ... ) عن الجنود ، فممن  
تريد أن ( ترفقه ... ) نحن ؟

وانتشرت هذه البدعة فى مدارس البنات حتى بلغت هذه  
المدرسة ، وأراد القائمون عليها إعداد هذا اللباس المسكرى  
للطالبات ، ولم يكن بدءاً من الاستماتة بخياط فبحثوا حتى  
وجدوا خياطاً أهدوم أنه رجل أمين صاحب خلق متين ،  
وجاءوا به ليقبس أجساد الطالبات ، وجعلوا يدخلونهن عليه

واحدة بعد واحدة ، وهو ماضٍ فى عمله ، يفضّ من بصره  
إلا عما لا بدّ من رؤيته ، ويتفرق فى جسده ومسّه ، إبقاءً على  
طيب الذكر ، وحرصاً على صناعته ، ولعنة الله عليها من صناعة ،  
أن يخيط الرجل ثياب النساء ، ولعن كل من يرضى بها . ولبت  
كذلك حتى دخلت هذه الفتاة ، وكانت بنت ست عشرة كاعبا  
غربة مكاثمة<sup>(١)</sup> بيضاء ذات غضاضة وبضاضة وخدّار ، من

— رآها رأى ملامح طفلة حلوة فتانة بظهرها وجمالها ، فى وجه  
خود عذراء ، على جسم راقصة مفسّنة ، فى ثياب عروس ...  
فلما رآها وقام للقياس ... ومدّ يده إليها أحسن بقلبه يجب وجبانا  
منكراً ، وبأنفاسه تتلاحق حتى كاد يدركه السهر ، ولم يكن قد  
أصابه ذلك من قبل ، وقد ( طالما ) رأى فتيات أجمل منها وأبهى  
وقن أمامه بالقلائل ومسّهن وقاسنهن ، فما صنع به مثل هذا ،  
وما كان تقياً ولا عفيفاً ، ولا يمتن هذه المهنة رجل ويخيط  
للنساء ويبقى عفيفاً ، ولا تمسّ إليه لتخيط عنده عفيفة ولا شريفة  
ولكنه لم يكن مشهوراً بالفجور ، ولم يكن ماجناً مستهتراً فن  
هنا عدّه أهل هذه الأيام ... أميناً صاحب خلق متين !

وأحسن بالفقور فى أعصابه ، ولكنه تماسك وتحامل على  
نفسه حتى أتمّ القياس ، وتكلم فمجبّ فى نفسه أن وجد صوته  
يتهدج ويخرج مبجوحاً مخنوقاً ، وما عهد ذلك ... وخاف  
أن يفتضح فاستأذن فى الانصراف ، وخرج وفى نفسه عواطف  
متضاربة : فهو يرجو العودة إليها ويريد الفرار منها ، وهو قد  
سعد بلباقها ولكنه يتمنى أن لم يكن عرفها . ولما وصل إلى  
دكانه لم يستطع أن يبقى فيه ، وأحسن كأنه قد افتقد شيئاً ،  
وأنه يحيا فى فراغ خفيف ، وكان له ، ( وتلك من لعنات هذه  
الصناعة ) عاملات وكان يأنس بهن ويلهو ، فأعرض اليوم عنهن  
ولم ينظر إليهن ، ووجد تراخياً فى بدنه وشيئاً مثل الدوار فى  
رأسه ، فترك الدكان وذهب إلى أقرب قهوة إليه ، فالتقى بنفسه  
على كرسيّ فيها وأغمض عينيه وراح يحلم يقظان ، ولم يكن  
يتخيل الفتاة بلحمها ودمها وجوارحها ، وإنما كان يرى لها  
صورة فاضحة عجيبية فيها كل ما كان يحلم به من ألوان السعادة

(١) من العاصى النصيح ، والعامّة تدوّلها بالناء بدل الناء على عادة الشاميين .

من صدره ، وشحب وجهه حتى صار بلون قشرة الليمون ، ثم دارت به الدنيا ، ولم يعد يشعر بشيء ...  
لقد أغمى عليه حلموه إلى دكانه ، ولم يعد إلى المدرسة أبداً .

\*\*\*

وهام الرجل بها ، وزهد في كل امرأة من أجلها ، ولم يكن له في الحياة مطمح سواها ، فرحمه جماعة من جيرانه ، وذهبوا يخطبونها له من أيها ، وأخذوه معهم ، فلما عرف ما جاؤوا له ، أباه عليهم وردهم ، ففرج الشاب وقد ضاقت به الدنيا ، ولم يجد سبيلا يسلكه إلا سبيل الفجور ... فأوغل فيه ، وسخر ماله وشبابه لافساد الفتيات ، فأفسد منهن المشرات ، وهن يتهاوين عليه كأنهاوى الفراشات في النار . ومرت الأيام ، وسمع أن البنت قد خطبت ، رعدت العقدة ، وزفت إلى بعلها .

هنالك أيس الرجل فانقلب شيطانا ، واستحال ذلك الحب في نفسه بفضاً ، وكذلك يكون البغض الشديد من علامات الحب الشديد ، وأقم ليذمرن حياتها وحياة أهلها ، ولو دفع ثمن ذلك ماله كله وحياته ، واستوحى الشيطان الأكبر ، ورفاق السوء ...

وهبط عليه (وحى الشيطان) !

فاستعان بمن يعرف من الفتيات من رقيقات البنت ، وأغراهن بالمال وبالمتع أن يأتينه بها إلى داره مرة واحدة ، وحلف لمن بالآيمان المؤكدة أنه لا يسجد جسدًا .

واحتلن عليها وزعن لها أن رفيقة لمن مريضة فهن يحببن أن يزرنها معها ، ورضيت وضربت لمن موعداً ، فأخبرن به الرجل فأعد عدة الانتقام .

\*\*\*

ولما وصلن إلى الدار تأخرن عنها حتى صارت من داخل ، ثم رجعن وأغلق هو الباب دونهن وبقيت وحدها ، ونظرت فإذا الدار خالية ففزعت وركضت نحو الباب ، فاعترضها الرجل وأخرج مسدساً ضخماً ، وهددها بأنه قاتلها به إن لم تخلع ثيابها كلها ، وحلف لها إنها إن فعلت لا يمنحها بيده ، ولا يدنو منها ، ويدعها تمضي بسلام ، ونظرت الفتاة فإذا هو على صورة الوحش

ومر الجمل ، ولم يكن يفكر في (وصالها) إنما كان في فكره التقديس لها والرغبة فيها والخوف منها والغيرة عليها من عيون الرجال بل من عين الشمس التي تراها !

وهذا هو الحب المذرى ، من النظرة الأولى ، وإن أنكره العلماء ، وأقاموا الأدلة على إبطاله . لقد عشقها وهو لا يعرف اسمها ، ولا دارها ، ولا مطمح له في الوصول إليها .

\*\*\*

ومرت الأيام ولا أصف لك كيف مرت عليه ، وعاد إلى المدرسة ومعه الثياب ليحجبها على صاحباتها ، ودخلت البنات عليه ، وخلصن أمامه ولبسن ، وتحركن وحركن ... وتكلمن وسمن ... ولكنه لم يسمع ولم يره ، وكان ينظر إليهن كما ينظر النائم إلى خيالات نجوم به وهو غارق في لجج السكرى ، وكان فكره معلقاً بتلك وحدها ، وكان يتمنى لرغبته فيها أن تمر الدقائق بسرعة حتى يراها ، ويرجو لخوفه منها أن يبطل الزمان حتى يتهيأ للقائها ... وكان كلما دخلت واحدة اضطرب وتخفق قلبه بحسبها هي ... حتى جاءت ...

وكان لطول ما فكر فيها وخلع عليها خياله من سمات الجمال وأحاطها به من التقديس والاكبار ، لأبراها فتاة جميلة كالفتيات بل ملكاً هبط من سمائه ، أو حوراء من حور الجنان نزلت إلى الأرض ، وكان يقصد كل شعرة منها ، وكان يخشى أن يمس طرف ثوبها ، لأنها كانت عنده كالزهرة التي يذبلها اللمس ، فكان يخاف عليها ويرعاها من بعيد ، ويحس الرغبة بأن يمرغ وجهه بتراب قدمها ، وأن يقبل حذاءها ... حماقة من حماقات العشاق ...

ولم تكن البنت قد سمرت من قبل ، أو خالطت الرجال ، فهي لا تزال مستحبة ، فتهيأت أن تجرب الثوب ووقفت ... فأعلمها المدرس وأزل بيده جواربها ، وخلع عنها ثوبها ، وبقيت بـ (السَّلْحَة) <sup>(١)</sup> ، فلما أبصرها الخياط كذلك ، ورأى المدرس وهو يمينها على نزع الثوب عنها ، اهتز كأنما مشى فيه تيار كهربائي ، واجتمع في قلبه دمه كله ، تخفق حتى كاد يخرج

(١) طاية يخالها في النصب المجلد أو الالب .

سهرة ، فأحضر معه طائفة من أصحابه الفساق ، وكان قد بيّنت معهم أمراً ، فلما احتدم الحديث وحيت السهرة ، وزالت الكلفة وجاءت الالفة ، أدار الخبيث الحديث حتى وجهه وجهة الحب والفرام ، وانطلق يقص قصة لفقها ، فلما انتهى منها ، أخرج الصورة وقال :

— وهذه صورة صاحبتى فيها ، انظروا إلى جسمها وجمالها !

— ودفعها إليهم فتناقلها الأيدي ، وكلا رآها واحد من أصحابه قال :

— وأنا أعرف هذه الفتاة ومعنى صورة أخرى لها .

حتى وصلت إلى يد الزوج ، فنظر فيها ، فأحس كأن لطفة انحطت على وجهه ، فأظلمت منها عيناه ولم يعد يبصر ما حوله . لقد كانت صورة زوجته !

ودمر بيتان ، وعوقب بريثان ، وبقى المجرم الأول بلا عقاب ، وهو القرد الذى جاءنا تقليده بهذه البدعة الخزية ، بنظام (الرشادات) !

على الطنطاوى

سدر اليوم :

## كتب وشخصيات

دراسات نقدية للشخصيات الأدبية المعاصرة في مصر والبلاد العربية دراسات تبرز سماتهم الفنية ، وخصائصهم الأدبية ، وطرائقهم في التفكير والتعبير . على ضوء كتاب لكل شخصية أو أكثر من كتاب دراسات يجمع فيها الكتاب والسماء والقصاصون والباحثون ، ويلقى فيها الشيوخ والكهول والشبان .

دراسات عن :

عبد القادر حمزة . شوقي العقاد . المازني طه حسين . هيكل . الزيات ميخائيل نعيمة . شفيق جبرى . شفيق غريال . أنطون الجليل . عزيز أباظة . توفيق الحكيم . محمد كرد علي . طه الراوي . محمود تيمور . خليل هندواوى على آدم . عبد الرحمن صدقي . عبد الحليم عباس . يحيى حقي . حسين فوزى . إبراهيم أمين الشراوى . عبد المنعم خلاف . نجيب محفوظ . عادل كامل . عبد الحميد جودة السحار . ومجانها فنون في أصول النقد . ونشأت من فارس بين الشيرازي والحليام .

بقلم الأستاذ سبر قطب

تمت ٢٥ قرشاً عدا البريد

يطلب من مجلة الرسالة والمكاتب الشهيرة

الهاثج ، أو الشيطان الفضباز ، فارتاعت وجعلت ترجع حتى النصف بالجدار ، وهو يسلط عليها بريق عينيه وفوهة سدسه ، فلم تجد مناصاً من الامتثال .

فألقت خمارها عن رأسها ، ثم نزع معطفها بيد ترتجف من الرعب ، ووقفت ، فاستحبتها ، فانفجرت تبكي وتنشج ، وتتوسل إليه :

— أرجوك ، أنا في عرنيك ، أبوس رجلك ... ارحمني استرني ، ماذا عملت لك ، إلى امرأة شريفة ولى زوج ... فزأ في وجهها :

— بَس !

وأوهما أنه سيطلق السدر ، ثم رماه وراءه واستل سكيناً طويلاً أدناها منها حتى وجدت حدّها على عنقها ، وقال :

— اخلنى !

نخلت الثوب ، فقال :

— اخلنى كل شيء !

فعدت إلى توسلها وبكائها . وعاد إلى قسوته وتهديده . فرمت (الشلحة) ، والقميص ، وبقيت بذلك (الكاسون) الذى يشبه خرقة بين رجلها ، وصُدرة الشديين ، فصرخ بها حتى نزعها ، ووقفت أمامه كما ولدت أمها ... وممرت لحظة ، ثم أعرض عنها ، وقال لها : البسى واذهي .

وصدق وعده فلم يحسمها .

فلما خرجت رفع ستارة ، وقال للمصور :

— هل أخذت الصورة ؟

— قال : نعم ، أخذت لها ثلاث صور !

\*\*\*

خرجت وما تصدق أنها نجت ، فلما بلغت دارها سقطت مريضة ... وكانت هذه الواقعة كابوساً على صدرها ، ما تفارقها ذكرها ، في يظلمها ولا في كراها ، وهجرت رفيقاتها جميعاً رفيقات السوء ، واتخذت لها ملأ سارة ... ولكنها أخطأت فلم تنبأ بما جرى لها زوجها ، ولم تصدقه خبرها .

ثم كان الفصل الأخير من الرواية :

وصل الخبيث حبله بحبل الزوج ، وتزلف إليه حتى جمعه به